

روح المعاني

وإن في ترك الإجابة إليه إبقاء عليهم كيف لا ولو أعطوا ما اقترحوه مع عدم إيمانهم قطعاً لاستئصلوا لجريان سنة [] تعالى شأنه في الأمم السالفة على استئصال المقترحين منهم إذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا وقد سبقت كلمته سبحانه أن هذه الأمة لا يعذبون بعذاب الإستئصال وهذا أولى مما قيل أنهم لما طعنوا في القرآن وأنه معجزة وبالغوا في ذلك حتى أخذوا من قوله تعالى أفتأتون السحر إلى أن انتهوا إلى قوله سبحانه فليأتنا الخ جيء بقوله D ما آمنت الخ تسلياً له صلى [] عليه وسلّم في أن الإنذار لا يجدي فيهم .

وأياً ما كان فقوله سبحانه من قرية على حذف المضاف أي من أهل قرية ومن مزيدة لتأكيد العموم وما بعدها في محل الرفع على الفاعلية وقوله سبحانه أهلكتها في محل جر أو رفع صفة قرية والمراد أهلكتها بإهلاك أهلها لعدم إيمانهم بعد مجيء ما اقترحوه من الآيات وقيل القرية مجاز عن أهلها فلا حاجة إلى تقدير المضاف .

واعترض بأن أهلكتها يأباه والإستخدام وإن كثر في الكلام خلاف الظاهر وقال بعضهم : لك أن تقول إن إهلاكها كناية عن إهلاك أهلها وما ذكر أولاً وأولى والهمزة في قوله سبحانه أفهم يؤمنون .

6 .

- لإنكار الوقوع والفاء للعطف إما على مقدر دخلته الهمزة فأفادت إنكار وقوع إيمانهم ونفيه عقيب عدم إيمان الأولين فالمعنى أنه لم يؤمن أمة من الأمم المهلكة عند إعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو أعطوا ما اقترحوه أي مع أنهم أعتى وأطغى كما يفهم بممعونة السياق والعدول عن فهم لا يؤمنون أيضاً وأما على ما آمنت على أن الفاء متقدمة على الهمزة في الإعتبار مفيدة لترتيب إنكار وقوع إيمانهم على عدم إيمان الأولين وإنما قدمت عليها الهمزة لاقتضاءها الصدارة وقوله D وما أرسلنا قبلك إلا رجالا جواب لما زعموه من أن الرسول لا يكون إلا ملكا المشار إليه بقولهم هذا إلا بشر مثلكم الذي بنوا عليه ما بنوا متعلق بذلك وقدم عليه جواب قولهم فليأتنا لأنهم قالوا ذلك بطريق التعجيز فلا بد من المسارعة إلى رده وإبطاله ولأن في هذا الجواب نوع بسط يخل بتقديمه بتجاوب النظم الكريم وقوله تعالى : نوحى إليهم استئناف مبين لكيفية الإرسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية المستمرة وحذف المفعول لعدم القصد إلى خصوصه والمعنى ما أرسلنا إلى الأمم قبل إرسالك إلى أمتك إلا رجالا لا ملائكة نوحى إليهم بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والأحكام وغيرهما من القصص والأخبار كما نوحى إليك من غير فرق بينهما في

حقيقة الوحي وحقية مدلوله كما لا فرق بينك وبينهم في البشرية فما لهم لا يفهمون أنك لست بدعا من الرسل وإن ما أوحى إليك ليس مخالفا لما أوحى إليهم فيقولون ما يقولون وقال بعض الأفاضل : إن الجملة في محل النصب صفة مادية لرجالا وهو الذي يقتضيه النظم الجليل وقرأ الجمهور يوحى إليهم بالياء على صيغة المبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء وإيذانا بتعين الفاعل وقوله تعالى : فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .

7 .

- تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الكفرة لتبكيته واستنزالهم عن رتبة الإستعباد والنكير
أثر تحقيق الحق على طريقة الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه الحقيق بالخطاب في أمثال تلك الحقائق
الأنيقة وأما الوقوف عليها بالسؤال من الغير فهو من وظائف العوام وأمره A بالسؤال في بعض